تدركه ثواقب الفكر او تدريه ايقانا او العقول احاطته بذهنها
او هل اقامت به لولاه برهانا الله اعظم قدرا ان يحيط به علم وعقل
وراي جل سلطانا هذا اعتقادي فان قصرت في عمل فاسال الله توفيقا
وغفرانا وفي الحديث ان الله احتجب عن البصاير كما احتجب عن الابصار
وان الملا الاعلى يطلبونه كما تطلبونه وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانه لا تحيط به الفكر
وسيل ابو بكر الصديق بم عرفت ربك قال عرفت ربي بربي ولولا
ربي ما عرفت ربي فقيل له هل يتاتى لبشر ان يدركه فقال العجز عن الادراك
ادراك وسيل علي بن ابي طالب بم عرفت ربك قال عرفته بما عرفني
به نفسه لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالقياس ولا يشبه بالناس
قريب في بعده بعيد في قربه فوق كل شي ولا يقال تحته شي وامام كل شي
ولا يقال امامه شي وهو في كل شي لا كشي في شي فسبحان من هو كذا
ولا يقال هكذا احد سواه وفي الحديث ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم
رش عليهم من نوره فمن اصابه ذالك النور هدي ومن اخطاه ذالك
النور ضل اي فمعرفة العبد ربه نور من الله يقذفه في قلبه فيدرك
بذالك اسرار ملكه ويشاهد غيب ملكوته ويلاحظ صفاته وهذا معنى
قول الله تعالى الله نور السموات والارض اي منورهما ومنور قلوب المومنين
فيهما وسمي الحق ذاته نورا لان النور هو الضيا المظهر للاشيا فاذا
سمي ما يظهر غيره بالاضافة الي الادراك نورا فلان يسمى من يظهر الاشيا
من العدم الي الوجود بالايجاد اولي بل هو نور النور لانه مظهر لكل
نور مثل نوره اي نور الله في قلب المومن والمشكاة كوة غير نافذة
فشبه صدره بالمشكاة وشبه قلبه في صدره بالقنديل في المشكاة وشبه معرفته
بالمصباح في القنديل وشبه القنديل الذي هو قلبه بالكوكب الدري المضي
وشبه امداده بالمعرفة بالزيت الصافي الذي يمد السراج في الاشتعال
وقد اطلق سيد الصوفية الجنيد القول بانه لا يعرف الله الا الله وقال

العا

٢

العارفون سبحان من كان عين العلم به عين الجهل به وعين الجهل به عين
العلم به وسبحان من يعرف بانه لا يعرف وسيل بعض العلما عن الله تعالى فقال
ان سالت عن اسمايه فقد قال ولله الاسما الحسنى وان سالت عن صفاته فقد
قال قل هو الله احد الي اخر السورة وان سالت عن اقواله فقد قال انما امرنا
لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وان سالت عن افعاله فقد قال
كل يوم هو في شان وان سالت عن نعته فقد قال هو الاول والاخر والظاهر
والباطن وهو بكل شي عليم وان سالت عن ذاته فقد قال ليس كمثله شي قال
ابو يزيد البسطامي في معالم المعرفة والتوحيد خضت بحرا وقفت الانبيا
بساحله وهذا الكلام مشكل الظاهر واجيب عنه بثلاثة اجوبة الاول ان
معنى قوله وقفت الانبيا بساحله انهم خاضوه واشتغلوا منه فوقفوا على
ساحله الثاني لعلو درجتهم واما انا فقد خضت ذالك البحر واستمريت
غارقا فيه الثاني ان المراد بالانبيا ما عدا نبينا صلى الله عليه وسلم فانه البعضها
اعطي معارفا لم يصل اليها الانبيا وقد وصل هذا العارف بالتبع له صلى الله
عليه وسلم ولا محظور في ذالك الثالث ان الانبيا شارعون فلم يخوضوا ذلك
البحر خوفا على اممهم من اقتدايهم بهم في ذلك الخوض واما هذا العارف
فليس بمشرع فلم يبال فيما يقال فيه وليس بمقتدي به وذالك كقصة موسى
عليه السلام مع الخضر وفي هذا القدر كفاية وفيه خلف منتصب اي اختلاف
قايم في اول الواجبات على المكلف فقيل المعرفة وهو الحق ولذا قدمه واورد
عن [?] قوله وفيه خلف وقيل النظر وقيل اول جزء منه وقيل القصد اليه وقيل الشك
وهو لابي هاشم الجبايي رايس المعتزلة وقيل النطق بالشهادتين وقيل
الاسلام وقيل التقليد وقيل احد امرين اما التقليد او المعرفة وقيل التفرغ
للنظر بمعنى ترك الشواغل وقيل اعتقاد وجوب النظر وقيل الايمان
فالنظر الخ لما كان اول الواجبات المعرفة على الاصح وكان النظر وسيلة لها كان
واجبا وهو لغة الابصار والفكر واصطلاحا ترتيب امور معلومة يتوصل
بها الي مجهول كما اذا اردت ان ترتب امور التعريف بها وجوده تعالى وذالك

Copyright © King Saud University